التطور السياسي في السودان الغربي قبل القرن 5هـ
" مملكة غانة " أنموذجا.

د/ عطية عبد الكامل/ قسم العلوم الإنسانية/ جامعة الشهيد حمه لخضر/ الوادي

الملخص:

يعالج هذا المقال موضوع التطور السياسي لأحد أقدم الممالك الإسلامية في غرب افريقية، وهي مملكة غانا، وتعد التجربة الغانية في نظام الحكم من التجارب السياسية المبكرة التي شهدتها ممالك غرب القارة الإفريقية .من خلال هذه الدراسة سنتعرف على أهم المراحل التي مرت بها مع إلقاء نظرة على الممارسة السياسية السائدة في المملكة دون إغفال شهادة المصادر العربية التي أرخت للمملكة.

Abstract:

This essay treats the polotical development of one of the oldest islamic kingdooms on the african westren""kingdoom of ghana". The ghanian trial on hypecracuity is known as the earliest polotical kingdoom that witnessed the west of africa. Through this study ,we shad light on the principle stages of this glory expriment and we focuse also on the polotical practices on it's period without neglacting the arabic resources that historicizing well about it.

مقدمة

لقد ظلت الأساطير والآراء المسبقة بمختلف صورها تخفي عن العالم لزمن طويل التاريخ الحقيقي لإفريقيا. فقد اعتبرت المجتمعات الإفريقية بمجتمعات لا يمكن أن يكون لها تاريخ.و على الرغم من البحوث الهامة التي اضطلع بها منذ العقود الأولى من هذا القرن رواد مثل " ليو فربينيوس" وموريس "ديلافوس"،وغيرهم فان عددا كبيرا من الأخصائيين غير الإفريقيين المتشبثين بمسلمات معينة قد ظلوا ينحازون إلى القول بان هذه

المجتمعات لا يمكن أن تكون موضوعا للدراسة العلمية، مستندين في قولهم هذا بصفة خاصة إلى نقص المصادر والوثائق المكتوبة[1].

وإذا كان من الممكن أن تعتبر "الإلياذة "و"الأوديسا" بحق مصادر أساسية لتاريخ اليونان القديمة،فإن ذالك كان يقابله إنكار كل قيمة للتراث الإفريقي المنقول،الذي يعتبر بمثابة ذاكرة تنتظم في نسيجها الكثير من الأحداث التي تميزت بها الشعوب الإفريقية. وقد اقتصر الاهتمام عند كتابة تاريخ جزء كبير من إفريقيا على مصادر خارجية فانتهى ذلك إلى رؤيا لا تكشف عن المسار المرجح لشعوب إفريقيا عبر تاريخها ونظرا لأن العصر الوسيط الأوربي هو الذي كان يتخذ في الغالب منطلقا للدراسة ونقطة للإحالة فإن أساليب الإنتاج والعلاقات الاجتماعية والنظم والمؤسسات السياسية- والثقافية والاقتصادية – في إفريقيا لم تكن تدرس إلا من منطلق المقارنة مع ماضي أوربا[2].

إن موضوع العلاقات بين حواضر المغرب الأوسط وبين السودان الغربي ،يعتبر من المواضيع التي وجب استفاء دراستها والتوقف عندها كثيرا لأهميتها البالغة ،خاصة ونحن نسعى لخلق قنوات جديدة بيننا وبين الشعوب الإفريقية التي ارتبطنا وإياها في الماضي بأكثر من رابطة وانه من غير الإنصاف أن لا يتصور كل منا مدى حيوية وثراء وتواصل العلاقات بيننا على مر العصور وفي مختلف المجالات ويكفي الباحث مواكبة الأحداث التاريخية وإدراك حقيقتها وأبعادها.لينده لطمس تلك الحقائق والمعطيات وجهلنا لها وتعتبر الجسور الاقتصادية والثقافية والسياسية التي يسعى المخلصون من العرب والأفارقة على إعادتها استجابة تاريخية ووفاء أصيلا لكل أولئك الذين قدموا أثمن ما لديهم لتعزيز تلك الروابط[3].

1 – التسمية والحدود الجغرافية للسودان الغربي :

كان العرب أول من أطلق كلمة السودان على الأقوام التي تقطن جنوبي الصحراء الكبرى،إلا أنهم كانوا يطلقون هذا اللفظ أحيانا على كل السود الأفريقيين[4] ،وسموا بلادهم (ببلاد السودان) [5].

وقد أطلق البكري كلمة السودان في القرن الخامس عشر الهجري ،الحادي عشر ميلادي على ذلك الجزء من غرب إفريقيا الذي يمتد من النيل إلى البحر المحيط وذكر بعض ممالكه منها غانا ،وكوكو،وكذالك عادات أهله ،وبعض منتجاته[6].

وذكر القلقشندى أن بلاد السودان يحدها من الغرب البحر المحيط ومن الجنوب الخراب مما يلي خط الاستواء، ومن الشرق بحر القلزم [7] مما يقابل بلاد اليمن ، ومن الشمال براري تمتد ما بين مصر وبرقة وبلاد عرب مغاربة من جنوبي المغرب إلى المحيط " البحر المحيط "[8].

كما أطلق بعض مؤرخي العرب على المنطقة اسم بلاد "التكرور" حتى أصبحت كلمة "التكرور" مرادفة لكلمة سوداني ولذلك ظلت كلمة بلاد التكرور تطلق على السودان الغربي ،أو على الجزء الغربي من الصحراء الكبرى[9].

وبعد العرب جاء الأوربيون فبقى بينهم تداول هذا المصطلح – السودان الغربي- ، ولكن الكلمة استعملت جزئية ، فبينما أطلقها الفرنسيون على ممتلكاتهم في غربي إفريقيا استعملها الانجليز للدلالة على ما كان يعرف لديهم بالسودان المصري[10].

إن اصطلاح "غرب إفريقيا" ،و"السودان الغربي" كلاهما يدل على ما نسميه بمنطقة غرب إفريقيا التي تمتد في القارة من بحيرة تشاد في الشرق حتى ساحل المحيط الأطلنطي في الغرب ،وتقع عند خط عرض 17.9 شمال خط الاستواء على وجه التقريب، وهي جزء من السودان الغربي، والأوسط ،ويمتد السودان الغربي حسب هذا المفهوم من ساحل

السنغال حتى حدود نيجيريا الشمالية ونقطة ارتكازه هي حوض السنغال، وحوض نهر النيجر الأعلى والأوسط ﴿11﴾.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا الصدد هو صعوبة تحديد الحدود الشمالية ،والشرقية لهذه المنطقة بدقة ،نظرا لعدم توفر حواجز طبيعية كعلامات بارزة تحددها بجلاء﴿12﴾.

وبعد استقراء أقوال المؤرخين ، نستطيع أن نصل إلى تحديد قريب من الواقع، وهو أن المنطقة تطل غربا وجنوبا على المحيط الأطلسي ،وتحدها الصحراء الكبرى شمالا ، ومن الشرق تتاخم بحيرة تشاد﴿13﴾.

وهذه المنطقة هي التي تعني موضوع بحثنا وقد تواضعت الدراسات التاريخية على تسميتها بمسميات مختلفة " ببلاد السودان" أو " السودان الغربي" أو "إفريقيا جنوب الصحراء".وهي تنحصر في ما بين خط عرض 11 و17 شمالا. يوافق هذا الشريط ،المجال الذي تعاقبت عليه الدول السودانية الوسيطية:غانا،مالي، سنغاي﴿14﴾.

2- إمبراطورية غانا:

لقد تعاقبت على منطقة السودان الغربي إمبراطوريات وممالك ،لعبت دورا في ازدهارها شملت إمبراطورية غانا الوثنية،أولى حلقات التاريخ القومي لغرب إفريقيا،فهي أول إمبراطورية،قامت بالسودان الغربي،ولعلها أول تجربة أو أقدم ما عرف من تجارب الحكم الوطني الناجح بتلك البلاد.وقد دل ازدهارها على بقائها،إلى ما بعد القرن الخامس الهجري وهذا ما حدا ببعض الأوربيين المنصفين إلى أن يقرروا بأن حضارة هذه البلاد في العصور الوسطى لم تكن دون حضارة البيض،بل فاقت حضارة بعض البلاد الأوربية﴿15﴾.

وإذ كنا نجهل الكثير عن أصولها التاريخية فإن الشهادات العربية في زمن أبي عبيد البكري ثم الشريف الإدريسي استطاعت أن تنتشلها من أعماق التاريخ المظلم والغامض

إلى حيزه المضاء. الشيء الذي مكننا من الوقوف على بعض التطورات التي عرفتها المملكة خلال القرنين الخامس والسادس الهجري (11-12م)[16].

أ- نشوء الدولة ونفوذها:

ليس في حوزة المؤرخين أية وثائق مكتوبة عن نشوء هذه المملكة.وقد زودنا الرحالة والمؤلفون العرب منذ القرن العاشر، بمعلومات هامة عن تلك المملكة:ففي كتب ابن "حوقل" و"البكري" و"ابن خلدون" إشارات هامة تثبت للبحث العلمي لأنها بنت المشاهدة الشخصية أما المؤرخان الإفريقيان "عبد الرحمان السعدي" و"محمود كعت" فأنهما يحددان القرن الرابع الميلادي كبدء لظهور هذه المملكة[17].

في حين يرجح المؤرخ الجزائري "عبد القادر زبادية" والمتخصص في الدراسات الإفريقية أن مملكة غانا[18] قامت خلال القرن الثالث الميلادي،وامتد عمرها حتى القرن الثالث عشر الميلادي[19].

باستقراء المعطيات التي تطرحها المصادر العربية والرواية الشفوية ومقارنتها،تمكن الباحثون من تحديد الإطار الجغرافي العام لمنطقة "أوكار" التي تقوم عليها المملكة[20].

فعندما بلغت ذروة مجدها وعظمتها في الفترة مابين القرن الثالث إلى منتصف القرن الخامس الهجري،وعندما اتسعت رقعتها امتدت من نهر النيجر إلى ساحل المحيط الأطلسي غربا وشمالا عند حافة الصحراء الكبرى،وقد أورد "الإدريسي" عن ارض غانا بأنها تتصل من جهة الغرب ببلادة "مفزاروة"،ومن الشرق ببلاد "نقارة"، ومن الشمال بالصحراء المتصلة التي بين أرض السودان وارض العرب المغاربة، ومن الجنوب بأرض الكفر من "اليميم"،وقصد به أكلة لحوم البشر[21].

إنها حدود تقريبية لمنطقة "أوكار"،أي مجال انتشار شعب "السراكولي" حاليا،ولا ينبغي مطابقتها بالحدود الفعلية للمملكة أو لسلطة الملك الغاني إذاك.

ذلك أن الحدود كانت دون هذه المساحة،ولحقتها تغيرات جوهرية فيما بين منتصف القرن الخامس ومنتصف القرن السادس للهجرة،كان من بين إفرازاتها اقتطاع مساحات هامة خاصة في المناطق الشمالية الغربية، تكاد تعادل نصف المساحة التي رسمها"ر.موني" للملكة غانا﴿22﴾.

والحقيقة أن الفضل في معرفة اسم "غانا" يرجع إلى العرب الذين نشروه فيما بعد في آسيا وفي أوربة.فمن قبل لم يكن يطلق على هذه البلاد اسم غانة،- كما يفهم من روايات "البكري" صاحب الاستبصار و"الدمشقي"،وكما تؤكد الروايات السودانية- بل إن اسم غانة كان لقبا لملك هده البلاد﴿23﴾.

يقول نص البكري: « وغانة سمة لملوكهم واسم البلد أوكار»﴿24﴾. ويتبعه صاحب الاستبصار حيث يقول: « قيل أن غانة سمة لملوكها وإنما اسم البلد أوكار... ».

ويقول نص الدمشقي : « ومن بلاد السودان بلد غانة وقصبته أوكار، وغانة اسم علم على كل من يملك هذا السقع،كما يطلق البغبور على من يملك الصين وقافان على من يملك الترك».﴿25﴾

أما يقوت الحموي فقال: « وغانة كلمة أعجمية،لا أعرف لها مشاركا من العربية وهي مدينة كبيرة، في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان»﴿26﴾.

وكلمة غانة" في لغة السوننيك﴿27﴾و"كانة" لدى الماندينغ﴿28﴾ Mandinkeتعني "السيد المحارب".وكان الملك يطلق عليه أيضا إلى جانب لقب غانة اسم "قيمغKaya-maga"اوماجاMaga"او "اماجانAmgan" وتعني الكلمة "السيد"﴿29﴾.

أما عن أصول سكانها،فالروايات تختلف من راو إلى أخر، وفي بعض الأحيان يتفق أكثر من راو،غلى رواية واحدة حول أصول غانة،بأنهم يسمون أنفسهم (التورد) أو (

التوروث)،وان مقدمهم من وادي دجلة والفرات،أي أن لهم أصول أشورية وبابلية قديمة﴿30﴾.

أما محمد المفتي.فقد أورد أن اغلب سكان غانا، في العصور الوسطى من قبائل السوننك،وهم فروع "الماند" الأساسية، أي مجموعة القبائل المتكلمة بلغة "الماند"، وتختص مجموعة "السوننك" عن بقية الفروع الأخرى " للماند" بصفات جسمانية ،وتقاليد ، وأعراف اجتماعية معينة ﴿31﴾.

وكان موطن "السوننك".على الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى،بما يعرف بالساحل، وقد حدث امتزاج بينهم وبين البربر، و"الفلانيين"﴿32﴾.ونتيجة لهذا الامتزاج والاختلاط حدث تغير في ألوانهم حتى أن "الولوف" يطلقون على "السوننك" اسم "تشيركول" أو "سيراكول"،وتعني في لغتهم الرجال الحمر أو الناس الحمر﴿33﴾.

يحيلنا وصف البكري لعاصمة مملكة غانا على وضعية سياسية مركزية،حيث يباشر الملك سلطته انطلاقا من العاصمة غانة(كومبي صالح)،ويساعده في مهامه عدد من الوزراء والموظفين جلهم من المسلمين﴿34﴾.

والنظام المتبع في وراثة العرش الإمبراطورية الغانية ،هو توريث ابن الأخت، ويورد البكري شيئا من ذلك حين يقول: « وسنتهم أن الملك لا يكون إلا في ابن الأخت ،لأنه لا يشك فيه، أنه ابن أخته، وهو يشك في أبنه، ولا يقطع على صحة اتصاله به»﴿35﴾.ويقول في مكان أخر: « ولا يلبس المخيط من أهل دين الملك غيره، وغير ولي عهده وهو ابن أخته»﴿36﴾.

يمكننا القول أن الملك كان يحكم البلاد من خلال ولاة ينوبون عنه في تسيير شؤون الجهات أو الأقاليم﴿37﴾، ومن أشهر الولايات "أودغست" و"أوكار" ،وهي نواة إمبراطورية غانة،إضافة إلى "هوذ" في الوسط وممالك عرب المغاربة في الشمال، و"ديارا"

و"تاكانت Taghant"،و"باسيكورو" في الشرق و"واجاد"و ،"وكانيجا"،و"بغن Baghana" في الجنوب، والجنوب الشرقي[38].

وبجانب الوالي، نجد القاضي أو "الأمين" كما يسميه البكري، وعليه يحتكم أهل غانة في قضياهم ومختلف مشاكلهم اليومية.وفي إطار التسيير الجهوي لا نستبعد مشاركة الزعامات المحلية في الحياة السياسية،وحتى يضمن الملك ولاءها وعدم عصيانها كان يأخذ أبناءهم رهائن ،يقيمون عنده في القصر معززين مكرمين[39].

ومن خلال ما ذهب ع ليه "الأرواني" و"السعدي"،حول تنسيب حكام غانا على أنهم من "البيضان" وأنهم من البربر، الذين هم العرب الأصليون لشمال أفريقيا وهذا لعدة أسباب،منها:

- أن الصحراء لم تكن في يوم من الأيام حاجزا بين جنوب الصحراء وشمالها،بل إن الهجرات بين كل المناطق موغلة في القدم.
- تسمية عاصمة غانا "بكمبي صالح"[40] نستشف أن مؤسسها عربي فكمبي في لغة "الزنج" تعني مدينة،وصالح اسم عربي، والمعنى العام "مدينة صالح".
- أن العروبة اسبق من الإسلام إلى تلك المناطق وعندما وصل الإسلام إليها وجد إمامه أرضية جاهزة للعمل[41].

وبعد أن تولى حكم غانة أمراء من البيضان،يبلغ عددهم وفقا لكتاب "تاريخ السودان " لعبد الرحمان السعدي أربعة وأربعون ملكا، تملك اثنان وعشرون ملكا منهم قبل البعثة،أو كما تقول رواية صاحب تاريخ الفتاش،وقد مضى منهم عشرون ملكا قبل ظهور رسول الله(ص)،واثنان وعشرون بعد البعثة، أولهم كان يدعى "قيمغ"(عند السعدي) وآخرهم كما يقول صاحب تاريخ الفتاش "محمود كعت" يدعى "كنسعي" كان معاصرا لسيدنا محمد (ص).انقرضت دولة البيضان في القرن الأول من الهجرة النبوية[42].

ويفهم من رواية صاحب الفتاش أن سبب نهاية هذا العصر هو أن الدولة تركت الخشونة والبداوة. وانغمس صاحبها في الترف، والتمتع بمباهج الحياة،وضعف حكمها وانحل وانتقلت السلطة إلى ايدى أسرة أخرى لم تأخذ بعد بأسباب الحضارة والمدنية﴿43﴾.

مع نهاية القرن الثامن الميلادي،تمكنت أسرة من "السوننك" ،وهي اسرة "سيسي" من طرد أسرة البيض الحاكمة، أو دولة "كيمغ"،وكانت الأسرة الجديدة تتحكم في منطقة (وجادوا) ﴿44﴾.

كان الحكام الجدد أقوى من أسلافهم البيض،فاستطاعوا ضم بعض الأماكن الهامة منها"أودغست"الإسلامية سنة900م﴿45﴾.التي كان سكانها من العرب المغاربة وجعلوها عاصمة لهم،وفرضوا على القادمين إليها إتاوة،وضموا كل من "ولاته"، و"أبنار"، و"كوغة"، و"الوكن"، و"سامة"،وقد وصفها البكري بقوله: « والبكم لهم حذق بالرماية،وهم يرمون بالسهام المسمومة،ويورثون الابن الأكبر مال الأب كله»﴿45﴾.

وبواسطة التجارة واستغلال مناجم الذهب التي كانت تشتهر بها غانة بلغت حدا ذا قيمة هامة من حيث الازدهار فكان لها جيش دائم يبلغ تعداد أفراده أربعة آلاف،وفي أوقات الشدة ،كان ملكها يستطيع أن يجند مائتي ألف محارب دون صعوبة،وفي إمكانه أن يسلح أربعين ألفا من بينهم بالقسي والرماح﴿46﴾.

يرى الأستاذ احمد شكري في كتابه "**الإسلام والمجتمع السوداني**" « أن هذا التقدير لتعددا الجيوش مبالغ فيه،وإذ جاز لنا مقاربة القوة العسكرية لمملكة غانا، يمكننا القول عنها كانت كافية لاستيفاء الغرض منها خاصة في العاصمة والمراكز التجارية والطرق الرابطة بينهما، والمحطة الجنوبية(غياروا) التي كانت تستقبل الذهب .أما المناطق الهامشية أو القليلة الأهمية اقتصاديا، فلم تكن تهم ملك غانة بنفس القدر»﴿47﴾.

ويتجسد لنا هذا التوجه بوضوح، في السياسة العسكرية لمملكة غانة وهي في عز أوجها. في الوقت الذي نجدها تسيطر على "أودغست" بعد سنة (360هـ) في الشمال وعلى بعض مناجم الذهب في الجنوب في الوقت نفسه نلاحظ عدم التفاتها للعمليات الجهادية التي كانت تقوم بها "ملي" المسلة على الحدود الشمالية العربية للملكة﴿48﴾.

وبفضل إمكانياتها الاقتصادية والعسكرية بلغت مملكة غانة قوتها، واتساعها في القرن العاشر إلى أواخر القرن الحادي عشر الميلادي، وكانت ذات نفوذ واسع؛ حيث صارت تضم جميع المساحات الواسعة الواقعة، بين النيجر والمحيط الأطلسي، وامتد نفوذها إلى الشمال وخضعت لها رقاب جل قبائل الصحراء الجنوبية، من الغرب إلى أعالي السنغال، وحدود مملكة "التكارره"، ومن الشرق إلى قرب "تنبكت"﴿49﴾.

- ب- انهيار مملكة غانة:

هناك عدة عوامل أدت في الأخير إلى انهيار مملكة غانة، منها عوامل طبيعية،ومنها تعرضها لجهاد المرابطين.وقد جاءت نهايتها من مسرح التاريخ السياسي في غرب إفريقيا على يد "السوسو"﴿50﴾ في عام 600هـ/1203م، بتدمير "ماري جاطة" لما تبقى من حاضرة غانة وضمها إلى مملكة مالي الإسلامية.غير أن عوامل الانهيار كانت قد بدأت قبل ذلك بأمد طويل،وأولها عامل طبيعي بدأ قبل القرن الخامس الهجري الحادي عشر ميلادي، تمثل في الجفاف التدريجي الذي حل بالبلاد الواقعة شمال حوض السنغال؛مما حمل الناس على الهجرة﴿51﴾.

ويتمثل العامل الثاني في جهاد المرابطين بمنطقة السودان الغربي قرب نهاية القرن الحادي عشر الميلادي.وإن كان جهاد المرابطين لم يؤدي إلى اختفائها غير انه أدى إلى تحول حكومة غانة من الوثنية إلى الإسلام﴿52﴾.

يمكننا القول في الأخير أن أبحاث المؤرخين لم تصل بعد إلى معرفة الأسباب الحقيقية لضعف مملكة غانا في آخر أيامها،سوى هجوم المرابطين الذين هاجموا المملكة سنة 1054م واستولوا على مدينة "أودغست" سنة1055 م،أما العاصمة (كمبى صالح) فلم يستولوا عليها إلا في سنة 1067م﴿53﴾.

وقد نتج عن الفتح المرابطي للمنطقة انتشار الإسلام في غانة،وبعد هذه النتيجة انسحب المرابطون تاركين الحكم بيد الملوك القدماء،غير أن عظمة غانة وسيطرتها على الأقاليم المجاورة، لم تدم مدة طويلة بعد ذلك بل استقلت عنها تلك الأقاليم شيئا فشيئا،ثم سقطت العاصمة (كمبي صالح) في أيدي حكام قبائل "السوسو" من مملكة مالي المجاورة سنة1240 للميلاد﴿54﴾.

ومنذ ذلك التاريخ أصبحت مملكة مالي هي المسيطرة في المنطقة،وأصبحت غانة مجرد أسم لامع لأول إمبراطورية سوداء نمت في ظلها حضارة مشرقة،ثم أطلق الوطنيون أسمها على(ساحل الذهب) المستعمرة البريطانية،حينما استقلت عن بريطانيا سنة1957م وذلك بالرغم من أن مملكة غانة القديمة لم يكن نفوذها يشمل أبدا أراضي ساحل الذهب التي تدعى حاليا (جمهورية غانا)،وهذا يدل على أن هذه التسمية لم تكن سوى تخليد لاسم مملكة إفريقية عظيمة،كان لها في تاريخ إفريقيا الغربية مكانتها اللائقة بها،ولا تزال انجازاتها في ميدان الحضارة الإفريقية تستدعي من الإفريقيين التقدير والاحترام﴿55﴾.

الهوامش:

﴿1﴾- احمد مختار امبو: تمهيد،تاريخ إفريقيا العام مج7،المطبعة الكاثوليكية ،لبنان،1988 م ص11.

﴿2﴾- نفسه.

﴿3﴾- عبد الجليل التميمي: الروابط الثقافية المتبادلة بين تونس وليبيا ووسط وغرب إفريقيا خلال العصر الحديث،المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،تونس،1985م،ص62.

﴿4﴾- الهادي المبروك الدالي : التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا فيما وراء الصحراء ،ط1،الدار المصرية اللبنانية،1999 ، ص 17.

﴿5﴾- ابن حوقل (أبي القاسم النصيبي):المسالك والممالك ،مطبعة بريل،ليدن،1872م ،ص99. وعبد القادرزبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسقيين﴿1493-1591م﴾ ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،د ت، ص15.

﴿6﴾- ابي عبيد الله البكري : المسالك والممالك ،دار الكتاب الإسلامي ،القاهرة،د.ت،ص ص 172-173.

﴿7﴾- يقصد به البحر الأحمر.

﴿8﴾- أبو العباس أحمد ،القلقشندى : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ج5،القاهرة ،المؤسسة الوطنية للتأليف والنشر، 1963م، ص275.

﴿9﴾- إلهام محمد علي ذهني: جهاد الممالك الإسلامية في غرب إفريقيا،دار المريخ،1988م،ص28.

﴿10﴾- عبد القادرزبادية : مملكة سنغاي في عهد الأسقيين﴿1493-1591م﴾ ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر ،د ت، ص16.

﴿11﴾- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم وشوقي الجمل : دراسات في تاريخ غرب إفريقيا ،مكتبة الإسكندرية ، مصر،1989م،ص5.

﴿12﴾- سليجمان س. ج :السلالات البشرية في غرب إفريقيا ،ترجمة يوسف خليل ،القاهرة ،الدار المصرية للتأليف،1955م،ص49.

﴿13﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص 19.

﴿14﴾- أحمد الشكري :الإسلام والمجتمع السوداني،إمبراطورية مالي 1230-1430م ،المجمع الثقافي ،الإمارات العربية المتحدة،1999م،ص59.

﴿15﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص 21.

﴿16﴾- أحمد الشكري :مملكة غانا وعلاقتها بالحركة المرابطية،منشورات معهد الدراسات الإفريقية،الرباط،1997م،ص 7.

﴿17﴾- نعيم قداح:حضارة الإسلام وحضارة أوربا في إفريقيا الغربية،ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،1957م،ص65.

﴿18﴾- ان كلمة (**غانا**) كانت تعني بالغة المحلية السارا كوله،القيادة العسكرية،ثم تحول الاسم إلى العاصمة،مركز القيادة،ثم أطلق على المملكة.وقد أطلق سكان ساحل الذهب الانجليزية السابقة،على بلادهم اسم جمهورية غانا تيمنا بعودة المجد الإفريقي القديم. ينظر: نعيم قداح:افريقيا في ظل الإسلام ،وزارة الثقافة والإرشاد القومي،**دت،ص28**.

﴿19﴾- عبد القادرزبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1989م،ص 12.

﴿20﴾- أحمد الشكري : المرجع السابق،ص 109

﴿21﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق،ص 21

﴿22﴾- أحمد الشكري : المرجع السابق،ص ص 109-110 .

﴿23﴾- نبيلة حسن محمد:في تاريخ افريقية الإسلامية،دار المعرفة الجامعية،مصر،2007،ص179

﴿24﴾- نفسه.

﴿25﴾- نفسه.

﴿26﴾- ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج3، دار صادر،بيروت،1979،ص70.

﴿27﴾- يعيش **السوننك** sonink ،أوserakoole- (تعني كلمة **السراكول** عند قبائل الولوف الرجال الحمر)-على السواحل الغربية للقارة ،ويتوغلون جنوب الصحراء،وقد امتزجوا بالبربر والفولانيين ،وهم من الزراع الذين ارتبطوا بالأرض غير أن هذا لم يحل دون انشغالهم بالتجارة، ولعل اختلاط السوننك بغيرهم من العناصر، ولاسيما البربر هو الذي غير بعض الشئ في لون بشرتهم، وقد أقاموا أقوى إمبراطوريات السودان الغربي ،وهي إمبراطورية غانا. ينظر: عصمت عبد اللطيف: دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا،ط**1**،دار الغرب الإسلامي،لبنان،1988م،ص 46.وشوقي عطاالله الجمل وعبد الله عبد الرزاق إبراهيم: تاريخ المسلمين في إفريقيا ومشكلاتهم دار الثقافة للنشر والتوزيع،القاهرة ،1996م،ص101.

و Fage,J.D:Antroduction to the history of west Africa Combridge,**1959**,**P18**.

﴿28﴾- قبائل **الماندنيج** :ينتشرون في السنغال ،والنيجر الأعلى، وجمهورية غينيا ،والأقسام الشمالية من سيراليون ،وليبيريا ،وساحل العاج ،وقد أسس هذا الشعب قديما مملكة مالي التي سيطرت على معظم السودان الغربي خلال عدة قرون من العصر الوسيط. ينظر: نعيم قداح : إفريقيا الغربية في ظل الإسلام المرجع السابق،ص15.

﴿29﴾- نبيلة حسن محمد: المرجع السابق،ص180.

﴿30﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص 22.

﴿31﴾- نفسه،ص23.

﴿32﴾- **الفولاني(الفوله)**: تقطن قبائل الفولا fulla التي تعرف باسم الفولاني fullani ، أوالفلاتا fellata ،في المنطقة الواقعة في أعالي النيجر ،وحتى السنغال ينتمون إلى الحاميين الشماليين الذين أخذوا ينشرون نفوذهم في السودان الغربي ،وأعالي السنغال أثناء قيام إمبراطورية غانا. ينظر: فيج،جي،دي :تاريخ غرب إفريقيا،ترجمة،يوسف نصر،ط1،دار المعارف،القاهرة، 1982م،ص30.

﴿33﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص23.

﴿34﴾- أحمد الشكري : المرجع السابق ،ص 114.

﴿35﴾- ابو عبيد الله البكر: كتاب المسالك والممالك،ج2،حققه وقدم له أدريان فان،واندري فيري،الدار العربية للكتاب 1992،تونس،ص 484ومابعدها.

﴿36﴾- نفسه.

﴿37﴾- أحمد الشكري : ، المرجع السابق ،ص 114.

﴿38﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص32.

﴿39﴾- أحمد الشكري : ، المرجع السابق ،ص 114.

﴿40﴾- تقع مدينة **كومبي صالح** إلى الجنوب الغربي من مدينة تنبكت،وتبعد عنها بحوالي 500 كم اتخذتها إمبراطورية غانة حاضرة لها،ويرجع تأسيسها إلى عهد حكومة البيض الأولى، ويقال عنها بنيت عام 300 م.وقد بدأت الحفريات عن أثار هذه المدينة سنة 1907م على يد العالم الفرنسي " دبلاج.Desplagues"الذي عثر على أطلال مدينة كانت مزدهرة،وتوصل إلى أن هذه هي أطلال حاضر غانة. ينظر: الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص 28.

﴿41﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص25.

﴿42﴾- نبيلة حسن محمد: المرجع السابق،ص184-185.

﴿43﴾- نفسه،ص185.

﴿44﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص 26.

﴿45﴾- **أودغست**: تعد الباب الجنوبي التي تقف عندها قوافل السودان الغربي الواردة من كل ناحية نحوى المنحى العلوي للنيجر الذي كان يعتبر الممر إلى بلاد السودان ،وهي مدينة تتحكم في مدخل السودان ،وصفها كل من البكري والإدريسي بأنها مدينة كبيرة آهلة رملية يطل عليها جبل موت،لا ينبت شيا وحولها بساتين النخيل،ويزرع فيها القمح بالقوس،ويسقى بالدلاء،وتعتبر أودغست من الأسواق الكبيرة التي يكثر بها البيع والشراء .ينظر: عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق،ص48.

﴿45﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص26.

﴿46﴾- عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء المرجع السابق، ص13.

﴿47﴾- أحمد الشكري : المرجع السابق ،ص 115.

﴿48﴾- نفسه.

﴿49﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص26.

﴿50﴾- **سوسو Susu** : وهي قبيلة زنجية كانت تعيش في منطقة كانجيا Kanaiga وتعتبر فرعا من قبائل السوننكي ولكن هذه الأسرة الحاكمة التي حكمت غانة في تلك الفترة لم تستطع أن تمد حدود المملكة ناحية الغرب مثلما فعل أسلافهم من قبائل السوننكي حين كانوا يتولون زمام الحكم. وبالتالي لم تستطع قبيلة السوسو أن تخضع لسيطرتها قبائل السوننكي التي ظلت محتفظة بمنطقة ضيافانو Diafanu.ينظر:كولين ماكيفيدي ،اطلس التاريخ الإفريقي ،ترجمة ،مختار السويفي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1987م،ص 89.

﴿51﴾- الهادي المبروك الدالي : المرجع السابق ،ص42.

﴿52﴾- نفسه.

﴿53﴾- عبد القادر زبادية: الحضارة العربية والتأثير الأوربي في إفريقيا الغربية جنوب الصحراء المرجع السابق، ص15.

﴿54﴾- نفسه.

﴿55﴾- نفسه،ص16.